

معالم النَّصْرِ في التوجيهات الربانية

من خلال قوله تعالى: **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** { [الأنفال:12]

سالم ابخيت عبدالله الجرادات*

ملخص

يتناول البحث تفسير [الآية: 12 من سورة الأنفال] بكل مفرداتها، وقد استند الباحث إلى مراجع أهل اللغة كونها مفتاح فهم النصوص، وأقوال أهل التفسير - قديمها وحديثها - التي تفتح فضاء المعاني، وكتب الأحاديث والسيرة، وغيرها من المراجع التي تفيد البحث ونثره، من خلال استنباط معالم النَّصْرِ من الآية الكريمة، مستعيناً بالسياق من سابق ولاحق الآية، والبحث في دلالة الألفاظ في محاولة معرفة سر العلاقة مع مثيلاتها في النصوص الأخرى، وما نتج عنها من لطائف ودلالات وإشارات لها علاقة بموضوع البحث، وعلى الله قصد السبيل.

الكلمات الدالة: معالم النَّصْرِ، الرُّعْب، الأعناق، بنان.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

سيحاول الباحث الانعقاد من تبعية العقلية الجامدة؛ لينطلق إلى فضاء الفكر الحركي المستنير، لعله يسهم في المشاركة برسم خط مستقيم يهدي السائرين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الإصلاح والتغيير، وسيقوم الباحث - بمشيئة الله - بمحاولة استنطاق مفردات النَّصْرِ القرآني في الآية الكريمة؛ لتحاكي مثيلاتها التي تسبح في فضاء كلام الله - سبحانه - المبنوثة في السور والآيات الأخر، وقد جعل محور بحثه الآية الكريمة؛ ليتسع سياقها إلى سابق ولاحق الآية، فبالسياق يزداد الجمال وتُستنبط أجمل الدُرر، وعليه فالمحاولة جاءت لتؤدّي مهمتها الجوهرية في إبراز معالم النَّصْرِ في التوجيهات الربانية من خلال فهم يواكب تطلعات الأمة الإسلامية، وهي تشق طريقها نحو العز والنصر والتمكين، مع المحافظة التامة على موروثها الشرعي والحضاري وجوهر الصراع التي تحمله الآية في ثنائها، وعدم الانتقاص من الآراء التي تخالف رأي الباحث

في فهم النَّصْرِ القرآني، فالقرآن حمّالٌ وجوه، وفيه من الأسرار والكنوز ما يفتح الله به - متى شاء - على عباده الصالحين، فهو - أي القرآن - صالحٌ ومصالحٌ لكل زمان ومكان.

أهمية الدراسة

أولاً: تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على بعض الألفاظ التي لم يذكرها القرآن إلا قليلاً، مثل: "الأعناق" و"بنان"، وربطها بالسور التي وردت فيها نفس الألفاظ، وصولاً إلى بعض النتائج التي تبين معالم النَّصْرِ في التوجيهات الربانية.

ثانياً: تفسير الآية الكريمة من أكثر من اتجاه؛ ليصل الباحث إلى روح المعاني التي ترشد إلى معالم النَّصْرِ.

ثالثاً: تدبر ما تفيد الآية الكريمة مما يسهم حقن كثير من الدماء التي تُراق بلا ذنب، وتعجيل حسم المعركة وفق فهم الباحث للسنن الربانية المبنوثة في كونه وكتابه، وتحقيقاً لرسالة الإسلام السمحة التي جاءت رحمة للعالمين.

مشكلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أولاً: هل يمكن الوصول إلى معانٍ جديدة من خلال مفهوم الآية مع عدم الاستغناء عن منطوقها وما ينتج عنها من تأويلات تكرمنا بالاهتداء إلى كل جديد من معالم النَّصْرِ؟

ثانياً: هل النداء الرباني في هذه الآية موجّه للملائكة أم للمؤمنين؟

ثالثاً: هل ثمة علاقة بين الألفاظ المتشابهة الفريدة في

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/4/27، وتاريخ قبوله 2016/6/3.

القرآن كوحدة تكاملية؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

أولاً: إبراز التناسق بين الألفاظ الموجودة في الآية الكريمة ومثيلاتها في السور والآيات الأخرى، واستنباط معالم النصر من خلالها.

ثانياً: إبراز الوحدة التكاملية على الصعيدين: الإيماني والمادي، فالقوة وحدها لا تكفي، وكذلك الإيمان المنبثق عنه التشريع لا بد له من قوة تحميه، فالبناء الفكري والبناء المادي كجناحي طائر لا يمكن الاستغناء عن أحدهما، ولا يتحقق النصر إلا بهما معاً.

الدراسات السابقة

الكتابات والرسائل التي كتبت عن النصر ومتعلقاته كثيرة، وسأذكر بعض الدراسات التي تناولت هذا الميدان، منها:

1. طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم (1988م)، رسالة ماجستير، للطالب خالد القضاة، إشراف: الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم، الجامعة الأردنية، أكثر فيها الباحث من ذكر النماذج القيادية التي تقود الأمة إلى النصر والتمكين من الأنبياء والمجاهدين، وأهم صفات القائد والفرد التي يمكن من خلالها إحراز النصر على الأعداء.

2. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (1993م)، للدكتور محمد خير هيكل، وهي دراسة موسعة في هذا المجال، وتعد هذه الرسالة من أكبر رسائل الدكتوراة، عدد صفحاتها ما يقارب ألفي صفحة، تكلم الباحث في ثانيا الرسالة بلمحة بسيطة عن أسباب النصر والهزيمة.

3. الألفاظ العسكرية في القرآن الكريم: دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، للطالب خالد خميس فراج، إشراف: الدكتور سليمان القضاة، جامعة اليرموك، 1997م. وهي دراسة لغوية تبحث في الألفاظ المتقاربة في المعنى، والألفاظ المفردة، تبدأ من بداية المعركة وحتى نهايتها، مادياً ومعنوياً، مثل: الدفاع، الإعداد، الحصن، الشورى، الشهيد، والإشاعة...

4. غزوة بدر الكبرى في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية، رسالة ماجستير، للطالب سامر المومني، إشراف: الدكتور حسيب السامرلي، جامعة آل البيت، 2002م، تحدثت عن مفهوم الجهاد، ودراسة عامة في سورة الأنفال، الغنائم والأسرى وآراء الفقهاء بهما، وعن أحداث غزوة بدر.

5. فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، للدكتور علي محمد محمد الصلابي، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه، نوقشت في السودان - جامعة

أم درمان، 1999م. تحدثت عن مفهوم النصر والتمكين وأنواعه وشروطه وأسبابه ومراحل وأهدافه، واستشهد الباحث بالقصص القرآني مستنبطاً من النص القرآني الإعداد المادي والإعداد المعنوي .

الجديد في دراستي هو النظر في مفردات الآية الكريمة؛ لتحاكي مثيلاتها في السور الأخرى، والبحث في دلالة الألفاظ على وجه الحقيقة والمجاز؛ لأن المعاجم القديمة تبقى النص جامداً في ظل تطور الزمن بكل مكوناته، ودراسة سابق ولاحق الآية الكريمة في سورة الأنفال، للوصول إلى معالم النصر وبعض الدلالات في هذا البحث المتواضع.

منهجية البحث

اقتضت طبيعة الدراسة منهجين رئيسيين من مناهج البحث: المنهج الاستقرائي الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مظانها ومصادرها المختلفة، والمنهج التحليلي القائم على تحليل هذه البيانات ونقدها نقداً علمياً في ضوء منهجية البحث العلمي الموضوعي السليم، إضافة إلى المنهج الدلالي.

خطة البحث

عمد الباحث إلى قراءة الآية من أكثر من اتجاه؛ للوصول إلى روح النص وإبرازه، فاعتمد في بحثه على كتاب الله - عز وجل -، ثم كتب اللغة؛ لأن اللغة هي المفتاح الرئيس لفهم النص القرآني، ثم كتب التفسير والسير، وبعض الكتب ذات الشأن، فقسّم البحث إلى مقدمة ذكر فيها أهمية الدراسة وأهدافها ومشكلتها، والدراسات السابقة في هذا الميدان، وما هو الجديد الذي يمكن الوصول إليه، ومطلبين، ذكر في **المطلب الأول:** آراء المفسرين في تفسير الآية الكريمة، وفي **المطلب الآخر:** معالم النصر من خلال دلالة المفردات والسياق القرآني، وقد توصل الباحث فيه إلى بعض الدلالات واللطائف من خلال مفردات الآية وصولاً إلى ما توصل إليه من معالم النصر المستنبطة من الآية الكريمة وسياقها، وأما **الخاتمة** فقد ضمّتها ما توصل إليه من نتائج وتوصيات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: آراء المفسرين في تفسير الآية الكريمة

قال الله سبحانه: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: 12].

آراء المفسرين وأهل اللغة تفتح للباحث فضاء المعاني ليصل إلى روحها ورحيقها، جاء في اللغة بأنّ "إذ ظرف متعلق

وسلم - قال: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»⁽⁹⁾، ولهذا قال صاحبُ الكُتُوفِ: "ولا معونة أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة"⁽¹⁰⁾، وعلل ذلك الإمام الرازي بقوله: "وذلك لأن أمير النفس هو القلب فلما بين الله تعالى أنه ربط قلوب المؤمنين بمعنى أنه قواها وأزال الخوف عنها ذكر أنه ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين فكان ذلك من أعظم نعم الله تعالى على المؤمنين"⁽¹¹⁾، ولأن سلاح الرعب مهم في ميدان الصراع بين الحق والباطل، جاء ذكره بالقرآن أربع مرات⁽¹²⁾، وعليه فإدخال الرعب في قلوب الأعداء معلّم من معالم النصر وأسلوب يجب الأخذ به قبل أن تخوض الدولة حرباً مع خصومها، وهو ما نسميه اليوم الحرب الإعلامية، والحرب النفسية، وسياسة الطابور الخامس، فلهذا السلاح أثر كبير في إضعاف الخصم، وخير شاهد على هذا الأمر ما كان في معركة الأحزاب، فقد "ذكر بن إسحاق في سبب رحيلهم أن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ولم يعلم به قومه فقال له خذ لنا عتاً (أي: ادخل بين القوم حتى يخذل بعضهم بعضاً فلا يقومون لنا، ولا يستمرون على حربنا) فمضى إلى بني فريظة وكان نديماً لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال إن فريظة وعطفان ليست هذه بلادهم وإنما إن رأوا فرصة انتهزوها وآلا رجعوا إلى بلادهم وتركوكم في البلاء مع محمّد ولا طاقة لكم به قالوا فما ترى قال لا تفعلوا معهم حتى تأخذوا رهناً منهم فقبلوا رأيه فتوجه إلى فريظة فقال لهم إن اليهود ندموا على العذر بمحمّد فرأسلوه في الرجوع إليه فرأسلهم بأننا لا نرضى حتى تبعنا إلى فريظة فأتواهم رهناً فاقبلوهم ثم جاء عطفان بنحو ذلك قال فلما أصبح أبو سفيان بعث عكرمة بن أبي جهل إلى بني فريظة بأننا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مخرجاً فخرجوا بنا حتى نناجز محمداً فأجابوهم إن اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيئاً ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغزوا بنا فقالت فريظة هذا ما حذركم نعيم فرأسلهم ثانية أن لا نعطيتكم رهناً فإن شئتم أن تخرجوا فافعلوا فقالت فريظة هذا ما أخبرنا نعيم قال بن إسحاق وحديثي يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أن نعيماً كان رجلاً نموماً وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن اليهود بعثت إلي إن كان يرضيك أن تأخذ من فريظة وعطفان رهناً تدفعهم إليك فتقبلهم فعلمنا فرجع نعيم مسرعاً إلى قومه فأخبرهم فقالوا والله ما كذب محمّد عليهم وإنما لأهل غدر وكذلك قال لفريظة فكان ذلك سبب خذلانهم ورحيلهم"⁽¹³⁾، فكان نعيم - رضي الله عنه - ذا عقلية ونباهة مميزة، فهم مقصد الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فأدخل الرعب في صفوف المشركين ضمن خطة محكمة، فكانت سبباً في هزيمة الكفار يوم الأحزاب⁽¹⁴⁾.

بقوله: {فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين} [الأنفال: 9]، وجعل الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم تطفأ به، إذ كانت هذه الآية في تفصيل عمل الملائكة يوم بدر، وما خاطبهم الله به فكان توجيه الخطاب بذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أولى لأنه أحق من يعلم مثل هذا العلم ويحصل العلم للمسلمين تبعاً له...⁽¹⁾، ويؤجى من أوحى: أي كتب وبعث وألهم وأمر على وجه السرعة⁽²⁾، و"الوحي: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. سمي: وحيًا، لأن الملك ستره عن جميع الخلق، وخص به النبي المبعوث إليه"⁽³⁾، "وعرف الله هنا باسم الرب وإضافته إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ليوافق أسلوب {إذ تستغيثون ربكم} [الأنفال: 9] ولما فيه من التثوية بقدر نبيه صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه فعل ذلك لطفًا به ورفعًا لشأنه"⁽⁴⁾، جاء في مفاتيح الغيب بأن الله أوحى إلى الملائكة أني مع المؤمنين فانصروهم وثبتوهم،... لأن المقصود من هذا الكلام إزالة التخويف عن المؤمنين⁽⁵⁾، قال ابن عاشور: "والمعنى حقيقتها هنا مستحيلة فتحمل على اللاتقة بالله تعالى أعني المعية المجازية، فقد يكون معناها توجه عنايته إليهم وتيسير العمل لهم، وقد تكرر إطلاق (مع) بمثل هذا في القرآن كقوله: {وهو معكم أين ما كنتم} [الحديد: 4]، وإيحاء الله إلى الملائكة بهذا مقصود منه تشريفهم وتشريف العمل الذي سيكلفون به، لأن المعية تؤذن إجمالاً بوجود شيء يستدعي المصاحبة، فكان قوله لهم: أني معكم مقدمة للتكليف بعمل شريف ولذلك يذكر ما يتعلق به المعية لأنه سيعلم من بقية الكلام، أي أني معكم في عملكم الذي أكفلكم به. ومن هنا ظهر موقع فاء الترتيب في قوله: {فتبئوا الذين آمنوا} من حيث ما دل عليه أني معكم من التهيئة لتلقي التكليف بعمل عظيم وإنما كان هذا العمل بهذه المثابة لأنه إبدال للحقائق الثابتة باقتلاعها ووضع أصدادها؛ لأنه يجعل الجبن شجاعة، والخوف إقداماً والهلع ثباتاً، في جانب المؤمنين، ويجعل العزة رعباً في قلوب المشركين، ويقطع أعناقهم وأيديهم بدون سبب من أسباب القطع المعتادة فكانت الأعمال التي عهد للملائكة عملها خوارق عادات. والتثبيت هنا مجاز في إزالة الاضطراب النفساني مما ينشأ عن الخوف ومن عدم استقرار الرأي واطمئنانه"⁽⁶⁾، فالثبات على المبدأ يعطي الإنسان دافعاً للمزيد من الاستمرار - مهما طالت الطريق، سواءً في ميدان الدعوة أم في ميدان المعركة - حتى يتحقق النصر.

وقوله تعالى: {سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب}، الرعب في اللغة هو الخوف والفرع⁽⁷⁾ الذي يملأ الصدر والقلب، وهو أشد الخوف⁽⁸⁾، جاء في الحديث: إن النبي - صلى الله عليه

وقوله تعالى: {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ} ذكر الفراهيدي في كتاب العين بأنّ "الضرب يقع على جميع الأعمال، ضرب في التجارة، وفي الأرض، وفي سبيل الله، ... والطير الضارب: المخرقات" (15)، ويقال: "ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً... ومضرب السيف ومضربه: المكان الذي يضرب به منه" (16)، وعليه يكون الضرب المقصود في النص القرآني هو الضرب المخترق للشيء المؤثر فيه، و(فوق): "الفوق تقيض التحت" (17)، و(العنق): "وهو صلة ما بين الرأس والجسد، وجمعه أعناق. ورجل أعنق، أي طويل العنق." (18)، والأعناق هي: الرقاب (19)، بدليل قوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ} [محمد:4]، ذكر القاسمي في محاسن التأويل، في التفسير الأعناق بقوله: "فوق الأعناق أي أعالي الأعناق التي هي المذابح، تطيبها للربوس" (20)، قال ابن عطية: "فوق الأعناق وصف أبلغ ضربات العنق وأحكامها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل" (21)، والضرب لما فوق الأعناق يجعل الرأس يفقد القدرة على التفكير، أو تذهب حياته لينتهي، وإن بقي على قيد الحياة فسوف يشاهد مصارع زملائه وذلتهم (22)، ولهذا قال صاحب الكشاف: "ولا تثببت أبلغ من ضرب أعناقهم" (23)، ولكن هل يمكن الإشارة إلى أبعد مما أشار إليه السادة المفسرون في مسألة ضرب الأعناق والرقاب في ظل التطور الميداني للمعركة في عصرنا الحاضر؟، فالدول التي تحارب الإسلام هي أشبه بجسد الإنسان - مجازاً - لها رأس ولها مفاصل، ولغة العرب فيها من المجاز والاستعارة ما فيها، فرؤوس الدول هي مكن الداء والدواء، وحتى تتضح الفكرة سأدلل على هذا الرأي ببعض الشواهد، منها:

أولاً: قال تعالى: {وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ...} [البقرة:251]، ودلالة هذه الآية أن جنود جالوت لم يقتلوا كلهم، ولكن الذين قتلوا هم أئمة الكفر فيهم، وجالوت هو زعيم جيش الكفار الذي هرب، فطارده داود وقتله، فانتهت المعركة وحُسمت بقتل رأس الكفر جالوت (24).

ثانياً: قال تعالى: {وَأَنْ نَّكْفُو أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} [التوبة:12]. أي قاتلوا الكفار بأسرهم، إلا أنه تعالى خص الأئمة والسادة منهم الذكر، لأنهم هم الذين يحرصون الأتباع على هذه الأعمال الباطلة (25).

ثالثاً: ننظر هنا كيف تعامل القرآن كأولوية مع فرعون قائد أكبر دولة إجرامية في ذلك الحين، فبعد أن بين واقعها الإجرامي من ذبح وتقتيل وتفریق وإفساد، مكّن الله لموسى - عليه السلام - ومن آمن معه، فبدأ بفرعون كرأس للدولة، ثم

المفاصل التي أعانتها على الطغيان مثل هامان والجنود (26).
رابعاً: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنِ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ، فَإِنِ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنِ قَالَ بغيرِهِ فَإِنِ عَلَيْهِ مِنْهُ» (27)،
جُنَّةٌ: بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ: أَي: سِتْرَةٌ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْعَدُوَّ مِنْ أَدَى الْمُسْلِمِينَ يَمْنَعُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالجُنَّةُ: الدَّرْعُ، وَسُمِّيَ الْمَجَنُّ مَجَنًّا، لِأَنَّهُ يَسْتَرُ بِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَالْإِمَامُ كَالسَّاتِرِ... وَيُنْفَى بِهِ: أَي يَنْقِي بِالْإِمَامِ شَرَّ الْعَدُوِّ وَأَهْلَ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ، وَكَيْفَ لَا وَإِنَّهُ يَمْنَعُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاءِ وَيَحْمِي بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ وَيَنْقِي مِنْهُ النَّاسَ وَيَخَافُونَ سَطْوَتَهُ» (28).

خامساً: رعاية شؤون الأمة مسؤولية الإمام بالدرجة الأولى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...» (29).
سادساً: إدراك رجال الدولة من قادة الكفر خطر القيادة ورأسها على كياناتهم حين اتخذوا قراراً بالإجماع بقتل محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا تقوم له قائمة، فقد قال كبيرهم أبو جهل بن هشام: "والله إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فيناً، ثم نعطيه كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً" (30).

سابعاً: أدرك صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهمية القيادة، وأنه بصلاحتها تصلح الرعية ويفسدها تفسد الرعية، فتاريخنا المشرق فيه الكثير من الشواهد على هذا الفهم، ففي القادسية عندما فتح الله على المسلمين وحققوا الانتصارات العظيمة على كسرى، جاؤوا إلى أمير المؤمنين الفاروق - رضي الله عنه - بالكنوز ووضعوها بين يديه فلما نظر إلى ذلك قال إن قوماً أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: إنك عفت رعيته، ولو رعت لرعت (31).

ثامناً: قال الإمام الغزالي في هذا المعنى: "الملك والدين توأمان، الدين أصل والسلطان حارس، وما لا أصل له فمهذوم، وما لا حارس له فضائع" (32).

تاسعاً: رسالة بعثها الإمام الحسن البصري - رحمه الله تعالى - إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه -، يقول فيها: "... اعلم يا أمير المؤمنين: أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر، وصلاح كل مفسد، وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم، ومفرغ كل ملهوف... والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح: تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده..." (33).

تتمكن من إعانة الرأس على البقاء، فهل يمكن الإشارة إلى أبعد مما أشار إليه السادة المفسرون الأفاضل، فالقرآن حملاً وجوه، وفيه من الإشارات ما يفتح الله به على عباده المؤمنين، فالنص القرآني ليس نصاً جامداً، إنما روح تسري، ورحيق يشفي، فهو المصلح الصالح لكل زمان، فهل يمكن القول: إنَّ {كُلُّ بَنَانٍ} هو كلُّ مفصل من مفاصل الدولة التي تعين قائد الدولة على البقاء، وهو ما يُسمَّى في وقتنا الحاضر (بالدولة العميقة)...، والله تعالى أعلم.

قبل الانتقال إلى مبحث آخر، وجد الباحث بعض الاختلافات في تأويل بعض جزئيات النص القرآني، وهذا الاختلاف هو اختلاف تنوع في فهم النص، والاختلاف هو إلى من أسند ضرب الكافرين الذين شاقوا الله ورسوله، هل أسند للملائكة أم للفئة المؤمنة في ميدان الصراع؟ وهل القاعدة التي تقول: إن الضمير يعود إلى أقرب مذكور هي قاعدة ثابتة أم أنه يمكن القول بعودة الضمير لأنسب مذكور؟ والذي تطمئن إليه نفس الباحث هو: إنَّ الضمير يعود لأنسب مذكور، فالأمر موجّه للفئة المؤمنة وليس للملائكة، كما أشار إليه بعض المفسرين كالطبري والزمخشري والزرزاري⁽⁴³⁾ - رحمهم الله جميعاً -.

المطلب الثاني: معالم النص من خلال دلالة المفردات والسياق القرآني

قبل استعراض معالم النص، لا بدّ من الوقوف على دلالة بعض المفردات التي وردت في الآية الكريمة، ففيها الفائدة - إن شاء الله تعالى -:

- وردت كلمة (الرُّعْب) في أربعة مواضع⁽⁴⁴⁾، كلها جاءت في ثنايا الآيات التي تحت على جهاد الكفار، وهو سلاح ومعلم لا بدّ من الوقوف عنده.
- ورد لفظ الفعل (ضَرَبَ) وتصريفاته في القرآن (41 مرّة)، موزعاً على أربع وعشرين سورة في القرآن الكريم، فقد ورد في (15 سورة مكية) و(9 سور مدنيّة)، (20 مرّة في السور المدنيّة)، و(21 مرّة في السور المكيّة).
- لم يرد الفعل بهذا اللفظ (فاضربوا) وكذلك (واضربوا) بصيغة الأمر المتصل بواو الجماعة فقط في القرآن الكريم إلاّ مرّة واحدة، ولم ترد لفظة (فَضْرَبَ) التي تعطي نفس الدلالة إلاّ مرّة واحدة في آية أخرى... ويلاحظ أنّ هذه الأفعال جاءت في ثنايا الصراع المادي الدائر بين الحقّ والباطل في مرحلة الرّدع والثمكين، وهذا يعطينا إشارة بأنّ الفكرة التي يروّج لها أعداء الأمّة الإسلاميّة بزعمهم أنّ الإسلام انتشر بالسيّف هي فكرة خبيثة، فالإسلام لم يُكره

عاشراً: درجت العادة على ترديد عبارة (كما تكونوا يُولّ عليكم)... فبرأيي أنّ العبارة بحاجة لإعادة نظر لتكون كما يلي: (كما يُولّ عليكم تكونوا)، فرضي الله عن عثمان بن عفان القائل: "إنّ الله ليزعُ بالسُّلطان ما لا يزعُ بالقرآن"⁽³⁴⁾، فالعرب كان يُطلق عليهم "كلاب الصحراء" فلماً أكرمهم الله بالرسول صلى الله عليه وسلم أصبحوا سادة الأمم.

الحادي عشر: عبّر الشعراء في قصائدهم عن أهميّة القيادة لرعاية شؤون الأمّة، فقال قائلهم:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت

فإن تولّت فبالأشرار تتفاد⁽³⁵⁾.

وقال آخر: لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها

إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا⁽³⁶⁾.

وعليه يمكن الإشارة بالقول: إنّ الأعناق هي رؤوس الدول، فمتى تخلص قائد الدولة من الرأس المدبّر لتلك الدولة التي دخل معها حرباً كسبب المعركة ضمناً، ولم يبق لنيل النصر إلاّ مسألة وقت، بأيسر الطرق وبأقل التكاليف، فكم دمرت سياسة الأرض المحروقة شعوباً ما كان لها أن تُدمر لو استخدموا آلية ضرب الرأس والأعناق، ولا يغيب عن بالنا أنّ الجهاد في سبيل الله هو آلية لتحطيم الحواجز التي تحول بين دعوة الإسلام والناس، فوظيفة الدولة الإسلاميّة هي حمل رسالة الإسلام إلى الناس بالدعوة والجهاد، فسياسة الأرض المحروقة التي تهلك الحرث والنسل تخالف روح الإسلام الذي أنزله الله رحمة للعالمين، ويبقى هذا رأي الباحث وليس متعصباً له.

وقوله تعالى: {واضربوا منهُمُ كُلَّ بَنَانٍ}، (البَنَان) في اللغة: هي أطراف الأصابع في اليدين. والبنان في قوله تعالى: {واضربوا منهُمُ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: 12]، يعني الشوى، وهي الأيدي والأرجل...، الأصابع وَغَيْرُهَا من جميع الأعضاء، فَالْبَنَانُ بِهِ يُعْتَمَدُ كُلُّ مَا يَكُونُ لِلْإِقَامَةِ وَالْحَيَاةِ"⁽³⁷⁾، وجاء في روح البيان: "البنان في اللغة هو الأصابع وغيرها من الأعضاء التي بها يكون قوام الإنسان وحياته"⁽³⁸⁾، جاء في لسان العرب "وَكُلُّ مَفْصِلٍ بَنَانَةٌ"⁽³⁹⁾ أي: كلُّ مفصل من المفاصل التي تعين الرأس على البقاء والتركيز واستعادة السيطرة من جديد، قال الإمام الطبري: "واضربوا، أيها المؤمنون، من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم"⁽⁴⁰⁾، يقول أبو السعود "فاضربوا الصناديد والسفلة وتكرير الأمر بالضرب لمزيد التشديد"⁽⁴¹⁾، ويعلل ذلك طنطاوي بقوله: "حتى تشلوا حركتهم، فيصبجوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم"⁽⁴²⁾، لأنّ ضرب المفاصل يجرحها ويجعلها عاجزة عن القتال، فلا

أثخنه الجراحة وأثخنه المرض إذا نزل عليه، وقد شاع إطلاقه على شدة الجراحة على الجريح. وقد حمله بعض المفسرين في هذه الآية على معنى الشدة والقوة. فالمعنى: حتى يتمكن في الأرض، أي يتمكن سلطانه وأمره⁽⁴⁶⁾، جاء في صحيح مسلم... قال أبو زميل: قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟) فقال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعوا لإثخان الشدة والغلظة في الأذى. يقال أثخنه الجراحة وأثخنه المرض إذا نزل عليه، وقد شاع إطلاقه على شدة الجراحة على الجريح. وقد حمله بعض المفسرين في هذه الآية على معنى الشدة والقوة. فالمعنى: حتى يتمكن في الأرض، أي يتمكن سلطانه وأمره. صلى الله عليه وسلم: (ما ترى يا ابن الخطاب) قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر. ولكني أرى أن ثمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه. وتمكني من فلان (نسبياً لعمر) فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله. صلى الله عليه وسلم- ما قال أبو بكر ولم يهؤ ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر قاعدین بيكيان، قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد بكاءً تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء. لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة) شجرة قريبة من نبي الله- صلى الله عليه وسلم-، وأنزل الله- عز وجل-: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله... ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم⁽⁴⁷⁾.

لذلك "إن المعسكر الإسلامي يجب أن يكون همه ابتداء القضاء على قوة الطاغوت بتحطيم كل أسباب القوة. فإذا كان أسر المقاتلين وفداؤهم لا يحقق هذه الغاية، فإن هذا الإجراء يستبعد... ذلك أنه لا يكون للرسول وأتباعهم أسرى إلا بعد أن يتخونوا في الأرض، فيدمروا قوة عدوهم، ويستعلوا هم في الأرض ويتمكنوا بقوتهم وعندئذ لا يكون هناك من بأس في أخذ الأسرى وفدائهم. أما قبل ذلك فالتقتيل في المعركة أولى وأجدى..."⁽⁴⁸⁾.

• كلمة (الرَّقَاب) جاءت في ثلاثة مواضع، وكلمة (رقبة) في أربع آيات، من خلال استقراء الآيات يمكن استنباط ما

الناس أن يكونوا مؤمنين، قال تعالى: قال تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99].

- أما بقیة التصريفات للفعل (ضرب) فقد وردت (38 مرة) في كتاب ربنا سبحانه⁽⁴⁵⁾، ويلاحظ أن أكثرها جاءت في ثانيا مرحلة التكوين- على شكل قصص قرآني- لبناء العقيدة الإسلامية في نفوس الفئة المؤمنة التي أخذت على عاتقها مهمة التغيير والبناء، كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقُرْبَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ...﴾ [يس: 13].
- جاء بعض هذه التصريفات للفعل (ضرب) في ثانيا النصوص التي تقوم بإجراءات وقائية للمحافظة على اللبنة الأساس في المجتمع المسلم، ألا وهي المرأة؛ فالمرأة في الإسلام أم وربة بيت، وهي عرض يجب أن يُصان، وليست سلعة رخيصة تُستخدم كعارضة أزياء لتهان!، كقوله تعالى: قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 34].
- التركيز على سلامة المنهج والثبات على طريق الدعوة والتحذير من الشرك بالله تعالى، كقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 29].
- وعليه، فإنه من الممكن عمل بحث مستقل لتتبع لفظ الفعل (ضرب) وتصريفاته ومشتقاته في القرآن الكريم، فقد نخرج بنتيجة بحثية تكاملية مفادها (الفعل "ضرب" بين مرحلتين التكوين والتكوين في القرآن الكريم).
- قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12]، وقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَثْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوُثَاقَ فَمَا مَتًّا بَعْدُ وَمَا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 4]، وهنا يرد معنى آخر في السياق، وهو طبيعة الضربة والمدى الذي لا يُسمح للفئة المؤمنة أن تتوقف المعركة إلا عنده، وهو حد الإثخان بالكفار؛ ولذلك جاء العتاب مباشرة للفئة المؤمنة عند طرحها للبدائل كالأسر قبل الإثخان من أجل فدية ومتاع زائل!!، قال الله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67]. "والإثخان الشدة والغلظة في الأذى. يقال

يلي:

- أ. الآية التي تدعو إلى ضرب الرقاب (فَضْرَبَ الرَّقَابِ) جاءت مرة واحدة فقط.
- ب. الآيات التي تدعو إلى تحرير الرقاب من الاستعباد جاءت في ستة مواضع، ككفارة تدفع لتكفير عن آثام ارتكبت.
- ج. الآيات التي تدعو إلى الإفناق على هذه الرقاب المؤمنة جاءت في موضعين.

• وعليه يمكن القول: إن ما بين ضرب الرقاب وعتق الرقاب حياة، لا بل ما كان ضرب الرقاب إلا ليحيا الإنسان ويعتق ويتحرر من تبعية واستعباد الطغاة، والله در القائل: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"⁽⁴⁹⁾.

• كلمة (الأعناق) وردت في عدة مواضع، هي:
1. {... فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ [الأنفال:12].

2. {وَأَنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [الرعد:5].

3. {إِنَّ نَسْأُ نُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [الشعراء:4].

4. {رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ} [ص:33].

5. {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا...} [سبأ:33].

6. {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْنَاقِ فَهُمْ مُمْقَمَحُونَ} [يس:8].

7. {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ} [غافر:71].

• باستقراء مجمل الآيات التي ورد فيها لفظ (الأعناق)، فقد وردت في سبع آيات: ست مكيّة، وواحدة مدنيّة، ومعظمها له علاقة مباشرة بجزاء الكافرين، سواء أكان في مرحلة التكوين وذلك بالتهديد والوعيد بوضع الأغلال - يوم القيامة - في أعناق الذين تنكبوا طريق الإيمان وكفروا بآيات الرحمن، أم في مرحلة التمكين عند إقامة دولة الإسلام وذلك بضرب أعناق الذين شاقوا الله ورسوله؛ لترتاح الأمة من شرورهم.

• وردت كلمة (بنان) في القرآن الكريم في موضعين، وهما:

1. {... وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال:12].

2. {بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} [القيامة:4].

• لم ترد كلمة (بنان) إلا في موضعين من كتاب ربنا سبحانه، مرة في سورة الأنفال مفردة، وهي سورة مدنيّة،

ومرة في سورة القيامة مضافة إلى ضمير، وهي من السور المكيّة، وكلاهما متعلّق بالإنسان، وكلاهما - أيضاً - مفاصل دقيقة ومهمّة في جسد الإنسان، وكم من الجرائم التي أرتقت المجتمع لم يتم اكتشافها إلا عن طريق هذا البنان! (البصمة الأمنية)، وهذا أمرٌ بحاجة أن نقف عنده وندبّره، خاصة ونحن نخوض صراعاً مع دولة الباطل حتى قيام الساعة!

• للنصر معالمٌ وسنن لا تتبدل ولا تتحوّل، فسننُ الله لا تحابي أحداً، ولو حابت أحداً لحابت رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة أُحد عندما خالف الرّماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعركة حنين عندما اغتز المسلمون بكثرتهم⁽⁵⁰⁾، فاستجلاب نصر الله له معالم يمكن استنباطها من خلال الآية الكريمة، وسابق ولاحق الآية في نفس سورة الأنفال، نقف عند بعض منها:

أولاً: طلبُ النَّصْرِ والاستغاثة يجب أن تكون من الله وحده {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:109].

ثانياً: توجيهات الوحي الربانية يجب الالتزام بها على أكمل وجه: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ...}؛ فالقرآن مصدر تشريعنا وبدونه نشقى في الدارين، فلا نجعل الواقع الفاسد مصدر تفكيرنا لنتماشى معه، بل نجعل الواقع الفاسد موضع تفكيرنا لنغيّره وفق أحكام الإسلام.

ثالثاً: عندما قال الله تعالى: {فَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا} ذكر لنا صفاتهم في بداية السورة: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (1) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال:1-4]، فهذه النواة التي حملت هذه الصفات، وتعرّضت للابتلاءات، وعلى أكتافها أُقيمت دولة الرحمات وانتصروا في الساحات، فمن يريد استجلاب نصر الله، عليه أن يكون حليفاً محراباً وبطلاناً جهاداً، واثقاً بالله متوكلاً عليه.

رابعاً: الثبات عند ملاقات العدو: {فَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا}، وعدم التولي يوم الزحف {لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ...} [الأنفال:15]، {لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال:45].

خامساً: سلاحُ الرُّعْبِ معلّمٌ من معالم النَّصْرِ على الأعداء

والباطل في مرحلة الردع والتّمكين، وهذا يعطينا إشارة بأنّ الفكرة التي يروّج لها أعداء الأمة الإسلامية بزعمهم أنّ الإسلام انتشر بالسيّف هي فكرة خبيثة، فالإسلام لم يُكره الناس أن يكونوا مؤمنين.

2. لفظ (الأعناق) ورد في سبع آيات، ستّ مكّية، وواحدة مدنيّة، ومعظمها له علاقة مباشرة بجزاء الكافرين، سواء في مرحلة التكوين، وذلك بالتهديد والوعيد بوضع الأغلل- يوم القيامة- في أعناق الذين تتكبّوا طريق الإيمان وكفروا بآيات الله، أم في مرحلة التّمكين عند إقامة دولة الإسلام؛ وذلك بضرب أعناق الذين شاقّوا الله ورسوله.

3. لفظ (رقبة) و(الرقاب) تحمل دلالات وإشارات ومعانٍ سامية، فما بين ضرب الرقاب وعتق الرقاب حياة وكرامة، لا بل ما كان للرقاب أن تُضرب إلاّ من أجل أن يحيا الإنسان وينعتق من تبعية استعباد الطغاة، ليعيش حراً في مملكة الله وشريعته.

4. تُعدّ كلمة (بنان) من الألفاظ الفريدة في القرآن الكريم، فلم ترد إلاّ في موضعين في كتاب ربّنا سبحانه، مرّة في سورة الأنفال، وهي سورة مدنيّة، ومرّة في سورة القيامة، وهي من السور المكيّة، وكلاهما متعلّق بالإنسان من الناحية العسكريّة، والناحية الأمنيّة كالبصمة، وكلاهما- أيضاً- مفاصلٌ دقيقة ومهمّة في الجسد، وهذا أمرٌ بحاجة لدراسة متأنّيّة.

5. المعركة بين الحقّ والباطل اختلفت أساليبها وتطوّرت أدواتها في ظلّ التطوّر التكنولوجي الحديث، مع البقاء على جوهر الصّراع العقدي والحضاري القائم، فهل يمكن تأويل الآية الكريمة والإشارة إلى أبعد مما أشار إليه السادة المفسّرون- الأفاضل-، بشأن بعض المفردات، مثل: الرّعب، الأعناق، وكلّ بنان.

6. النّصر من الله يحتاج إلى أمرين متلازمين: الإعداد الإيماني بكلّ تفاصيله، والإعداد العسكري بكلّ أساليبه، فالفكرة وحدها لا تكفي، فلا بدّ للحق من قوة تحميه، فهما كجناحي طائر، فالاستغناء عن أحدهما يعني حتمية السقوط، لذلك جاء في بداية سورة الأنفال تأكيدات واضحة على الإعداد الإيماني، وفي نهايتها على وجوب الإعداد العسكري (وأعدّوا...).

7. معالم النّصر في الآية الكريمة تعدّ مفاصل مهمة لإحراز النّصر، فمصدرية الوحي معلّم، الثبأت في ساحة المعركة معلّم، الحرب الإعلامية والنفسيّة بإدخال الرّعب معلّم، آية القتال بضرب الأعناق أولاً، وضرب كلّ بنان معلّم، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الآلية في ضرب الأعناق وكلّ

سألقي في قلوب الذين كفّروا الرّعب، فإجادة الحرب النفسية والإعلاميّة وحرب الإشاعة أمرٌ مهمّ قبل وأثناء دخول المعركة، ويوفّر على القائد الكثير من الطاقات البشرية والإعدادات العسكريّة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإعداد العسكري والاستعراض به أمام الأعداء يدخل الرعب والرهبية في قلوبهم، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [الأنفال:60].

سادساً: على الدولة المسلمة الأخذ بجميع التوجيهات الإلهية التي تحسم المعركة بأيسر الطرق وأقلّ الخسائر، وتجعل كل من يسمع بها من الأعداء يهابها ولا يفكر في قتالها مرّة أخرى {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال:12]، وقال: {فَإِمَّا تَنْفِقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ} [الأنفال:57].

سابعاً: طاعة الله ورسوله في كل شيء لبنا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون} [الأنفال:20]. ثامناً: بدل الوسع في الإعداد العسكري، فالحقّ يلزمه قوة تحميه⁽⁵¹⁾، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} [الأنفال:60].

تاسعاً: لا سلام بلا خيول، فلا نجنح إلى السلم إلاّ إذا كنا أصحاب قوة، فالقوي هو الذي يفرض شروطه، لذلك جاءت آية الجنوح للسلم {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...} [الأنفال:61] بين آيتين عظيمتين: آية الإعداد {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...} [الأنفال:60]، وآية التحريض على القتال {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} [الأنفال:65]، فأمة الإسلام يجب أن لا تنام إلاّ على ظهور جيادها في جميع أحوالها.

عاشراً: الأساليب العسكريّة تختلف باختلاف الزمان والمكان، فضرب الأعناق، وكل بنان يمكن الأخذ بها على الحقيقة والمجاز.

الخاتمة

من الممكن استخلاص بعض النتائج والتوصيات التي توصل اليها في هذا البحث المتواضع، منها:

1. لم يرد الفعل بهذا اللفظ (فاضربوا) وكذلك (واضربوا) بصيغة الأمر المتصل بواو الجماعة فقط في القرآن الكريم إلاّ مرّة واحدة، ولم ترد لفظة (فَضْرِبْ) التي تعطي نفس الدلالة إلاّ مرّة واحدة في آية أخرى... ويلاحظ أنّ هذه الأفعال جاءت في ثنايا الصراع المادي الدائر بين الحقّ

بحثية بنائية تكاملية مفادها (الفعل "ضرب" بين مرحلتي التكوين والتمكين في القرآن الكريم).

بنان يمكن أخذها على الحقيقة والمجاز.

8. التوصيات: عمل بحث مستقل لتتبع لفظ الفعل (ضرب) وتصريفاته ومشقاته في القرآن الكريم، فقد نخرج بنتيجة

الهوامش

- (1) ابن عاشور، م. (1984م)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (د.ط.)، الدار التونسية للنشر. تونس، (280/9).
- (2) ينظر: الفراهيدي، خ. (د.ت.)، كتاب العين، (د، ط)، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، (320/3).
- (3) الأنباري، م. (1992م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، (ط1)، مؤسسة الرسالة- بيروت، (341/2).
- (4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (280/9).
- (5) أنظر: الرازي، م. (1420هـ)، مفاتيح الغيب، (ط3)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (463/15). (منقول بتصرف).
- (6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (281/9).
- (7) ينظر: الفراهيدي، خ. كتاب العين، (130/2).
- (8) ينظر: الزبيدي، م. (د.ت.)، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط.)، دار الهداية، (405/2).
- (9) البخاري، م. (1422هـ)، صحيح البخاري، (ط1)، دار طوق النجاة، (54/4).
- (10) الزمخشري، م. (1407م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3)، دار الكتاب العربي- بيروت، (204/2).
- (11) الرازي، مفاتيح الغيب، (463/15).
- (12) قال تعالى: {سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ...} [آل عمران: 151]، {سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا...} [الأفقال: 12]، {وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} [الأحزاب: 26]، {فَأَنآهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2].
- (13) البيهقي، أ. (1405هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، (445/3). ابن حجر العسقلاني، أ. (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د.ط.) دار المعرفة- بيروت، (402/7)، وانظر: المنقي الهندي، ع. (1981م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط5، مؤسسة الرسالة، (469/4). وانظر: الخضري، م. (1425هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (ط2)، دار الفيحاء- دمشق، (147/1).
- (14) ينظر: الخضري، م. (1425هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (ط2)، دار الفيحاء- دمشق، ص: 147-148.
- (15) الفراهيدي، كتاب العين، (30/7).
- (16) ابن فارس، أ. (1979م)، معجم مقاييس اللغة، (د.ط.)، دار الفكر، (397/3).
- (17) ابن منظور، م. (1414هـ)، لسان العرب، (ط3)، دار صادر- بيروت، (315/10).
- (18) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (159/4).
- (19) ينظر: ابن كثير، إ. (1999م)، تفسير القرآن العظيم، (ط2)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (25/4).
- (20) القاسمي، م. (1418هـ)، محاسن التأويل، (ط1)، دار الكتب العلمية- بيروت، (265/5).
- (21) ابن عطية، ع. (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط1)، دار الكتب العلمية- بيروت، (508/2).
- (22) ينظر: الشعراوي، م. (1997م)، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (4602/8).
- (23) الزمخشري، الكشاف، (285/5).
- (24) ينظر: الشعراوي، م. (1997م)، تفسير الشعراوي. (د.ط.)، مطابع أخبار اليوم، (1057/2).
- (25) الرازي، مفاتيح الغيب، (535/15).
- (26) قال تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} [القصص: 64].
- (27) البخاري، صحيح البخاري، (50/4).
- (28) البخاري، صحيح البخاري، (50/4)، أنظر تعليق مصطفى ديب البغا في الهامش، رقم الحديث: 2957، وانظر: العيني، م. (د.ت.) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (د.ط.)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (62/9).
- (29) البخاري، صحيح البخاري، (120/3).
- (30) ابن كثير، إ. (1976م)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، (د.ط.)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، (229/2).
- (31) ابن كثير، إ. (1986م)، البداية والنهاية، (د.ط.)، دار الفكر، (67/7).
- (32) الغزالي، م. (د.ت.)، إحياء علوم الدين، (د.ط.)، (17/1).

- (33) الصلابي، ع. (2006م)، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، (ط1)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، (246/1).
- (34) ابن الأزرقي، م. (د.ت.)، بدائع السلك في طبائع الملك، (ط1)، وزارة الإعلام - العراق، (68/1)، وانظر: الناصري، م. (1985م)، التيسير في أحاديث التفسير، (ط1)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، (250/1).
- (35) الشاعر الأفوه الأودي، هو "صلاة بن عمرو بن مالك" من "مذحج"، ومذحج من اليمن، فهو من اليمانيين، وكان من سادات قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعدده من حكماؤها... انظر: علي، جواد (2001م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط4)، دار الساقى، (15/18).
- (36) الأسود بن المنذر، وهو الذي انتصر على غسان، عرب الشام، وأسر عدة من ملوكهم، وأراد الأسود المذكور أن يعفو عنهم، وكان للأسود المذكور ابن عم يقال له أبو أذينة، قد قتل آل غسان له أختاً في بعض الوقائع، فقال أبو أذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الأسود بقتلهم، انظر: صاحب حماة، ع. (د.ت.)، المختصر في أخبار البشر، (ط1)، المطبعة الحسينية المصرية، (71/1).
- (37) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (192. 191/1)، وانظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (2001م)، (337/15).
- (38) أبو الفداء حقي، إ. (د.ت.)، روح البيان، (د.ط.)، دار الفكر - بيروت، (322/3).
- (39) ابن منظور، لسان العرب (60/13).
- (40) الطبري، م. (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، (ط1)، مؤسسة الرسالة، (431. 430/13)، وانظر: البغوي، ح. (1420هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (ط1)، تحقيق، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (274/2).
- (41) أبو السعود، م. (د.ت.)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط.)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (11/4).
- (42) طنطاوي، م. (1998م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط1)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (53/6).
- (43) قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: أن الله أمر المؤمنين، معلّمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف: أن يضربوا فوق الأعناق" تفسير الطبري، (430/13)، وقال الزمخشري: "فالضاربون على هذا هم المؤمنون" الكشاف (205/2)، وقال الرازي: "والذي يدل على صحة أن الملائكة ما نزلوا للقتال قوله تعالى: وما
- جعله الله إلا بشري قال الفراء: الضمير عائد إلى الإرداف والتقدير: ما جعل الله الإرداف إلا بشري. وقال الزجاج: ما جعل الله المردفين إلا بشري، وهذا أولى لأن الإمداد بالملائكة حصل بالبشرى... وهذا يدل على أنه لا عرض من إنزالهم إلا حصول هذه البشرى، وذلك ينفي إقدامهم على القتال" مفاتيح الغيب (460/15).
- (44) قال تعالى: {سَأَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ...} [آل عمران:151]، {سَأَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرَبُوا...} [الأنفال:12]، {وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا} [الأحزاب:26]، {فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} [الحشر:2].
- (45) وردت في السور التالية: [النساء:34]، [الأعراف:160]، [الشعراء:63]، [الكهف:32]، [الكهف:45]، [يس:13]، [طه:77]، [ص:44]، [النحل:74]، [النور:31]، [البقرة:273]، [الصافات:93]، [ابراهيم:24]، [النحل:76.75]، [النحل:112]، [الحج:73]، [الروم:28]، [الزمر:29]، [الزخرف:17]، [57]، [التحریم:11.10]، [يس:78]، [آل عمران:112. 156]، [الإسراء:48]، [الفرقان:9]، [البقرة:26]، [الرعد:17]، [محمد:3]، [الأنفال:50]، [محمد:27]، [المزمل:20].
- (46) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (75/10).
- (47) مسلم، صحيح مسلم، (1383/3) رقم الحديث: 1763. وانظر: المزيني، خ. (2006م)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراسة، (ط1)، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، (572/1).
- (48) سيد قطب، (1412هـ)، في ظلال القرآن، (ط17)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، (1538/3).
- (49) ابن أعمش الكوفي، أ. (1406هـ)، الفتوح، (د.ط.)، نشر دار الفكر العلمية، بيروت، (82/2)، وابن الجوزي، ق. (د.ت.)، مناقب عمر بن الخطاب، (د.ط.)، ص99، وانظر: العمري، أ. (1430هـ)، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (ط1)، (494)، مكتبة العبيكان - الرياض، (ص494).
- (50) {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} [التوبة:25].
- (51) الصلابي، ع. (2006م)، فقه النصر والتكمين في القرآن الكريم، ط1، (249/1).

المصادر والمراجع

- اليوم.
- صاحب حمأة، ع. (د.ت)، المختصر في أخبار البشر، (ط1)، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية.
- الصلابي، ع. (2006م)، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، (ط1)، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- الصلابي، ع. (2006م)، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، ط1. نسخة إلكترونية.
- الطبري، م. (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، (ط1)، مؤسسة الرسالة.
- طنطاوي، م. (1998م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة.
- علي، جواد (2001م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (ط4)، دار الساقى.
- العمرى، أ. (1430هـ)، عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، (ط1)، الرياض: مكتبة العبيكان.
- العيني، م. (د.ت) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الغزالي، م. (د.ت)، إحياء علوم الدين، (د.ط).
- فراج، خ. (1997م)، الألفاظ العسكرية في القرآن الكريم: دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
- الفراهيدي، خ. (د.ت)، كتاب العين، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال.
- القاسمي، م. (1418هـ)، محاسن التأويل، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القشيري، م. (د.ت)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (د.ط)، بيروت: دار الجيل، دار الأفاق الجديدة.
- القضاة، خ. (1988م)، طريق النّصر كما يحددها القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم، الجامعة الأردنية.
- قطب، س. (1412هـ)، في ظلال القرآن، (ط17)، بيروت، القاهرة: دار الشروق.
- المتقي الهندي، ع. (1981م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط5، مؤسسة الرسالة.
- المزيني، خ. (2006م)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، (ط1)، المملكة العربية السعودية. الدمام: دار ابن الجوزي.
- المومني، س. (2002)، غزوة بدر الكبرى في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية (د.ط)، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت.
- الناصرى، م. (1985م)، التيسير في أحاديث التفسير، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- هيكل، م. (1993م)، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، رسالة دكتوراه، (د.ط).
- ابن أعمم الكوفي، أ. (1406هـ)، الفتوح، (د.ط)، بيروت: دار الفكر العلمية.
- ابن الأزرق، م. (د.ت)، بدائع السلك في طبائع الملك، (ط1)، العراق: وزارة الإعلام.
- ابن الجوزي، ق. (د.ت)، مناقب عمر بن الخطاب، (د.ط).
- ابن حجر، أ. (1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة.
- ابن عاشور، م. (1984م)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن عطية، ع. (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أ. (1979م)، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، بيروت: دار الفك.
- ابن كثير، إ. (1976م)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن كثير، إ. (1986م)، البداية والنهاية، (د.ط)، دار الفكر.
- ابن كثير، إ. (1999م)، تفسير القرآن العظيم، (ط2)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن منظور، م. (1414هـ)، لسان العرب، (ط3)، بيروت: دار صادر.
- أبو السعود، م. (د.ت)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفداء حقي، إ. (د.ت)، روح البيان، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.
- الأزهري، م. (2001م)، تهذيب اللغة، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأنباري، م. (1992م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البخاري، م. (1422هـ)، صحيح البخاري، (ط1)، دار طوق النجاة.
- البغوي، ح. (1420هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أ. (1405هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخضري، م. (1425هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، (ط2)، دمشق: دار الفيحاء.
- الرازي، م. (1420هـ)، مفاتيح الغيب، (ط3)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، م. (د.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط)، دار الهداية.
- الزمخشري، م. (1407م)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشعراوي، م. (1997م)، تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار

Signs of Support in God Instructions as Depicted in The Holy Verse

*Salem I. Al-Jaradat**

ABSTRACT

This study tackles the interpretation of verse 12 of Surat Al-Anfaal with all of its lexical items. The researcher relies on linguists' references, as they are keys to understand the texts, the interpreters' classical and modern materials, which contribute to decoding meanings, and the books of Sirah and Hadith. The researcher tried to introduce aspects of victory from the verse under study, with the help of the context that includes what precedes and follows the verse, in addition to investigating the semantics of the lexical items trying to find the relation between them and their equivalents in the other texts, and what they give rise to of indications, signs, and clues with regard to the topic.

Keywords: Signs of Support, Interpretation, Surat Al-Anfaal.

* Faculty of Sharia, The University of Jordan, Jordan. Received on 27/4/2016 and Accepted for Publication on 3/6/2016.